

رأس المال لكارل ماركس

بقام : الأستاذ فوارس بشر

فهو القائل في كتاب «تأملات شاب يختار حرفته» يجب أن نأخذ في الحسبان - عند الاختيار - ميولنا الطبيعية ، بحيث لا يختار مالا نستطيع الاضطلاع به . وعليها أن يجعل نصب أعيننا قبل أي شيء آخر - ما يجده اختيارنا على البشرية من سعادة وهناء . وأن نصدق عن المهن التي تجعل الإنسان مجرد أداة سلبية ، أو التي تقضيه عن وجه النشاط العملية . اذ تتطلب تأدية الأعمال المفيدة ، أن يقرن الإنسان المثالية بالواقعية والفكر بالنشاط العملي .

وفي عام ١٨٣٦ ، التحق كارل ماركس بجامعة برلين لدراسة القانون . وهناك التقى بأشتات من شباب المفكرين الشوريين من قرأوا هيجل وتأثروا بأرائه في التاريخ والفلسفة والديانة والسياسة . ونذكر منهم : لو دفيج فيورباخ (وأصبح ناقدا عنيفاً لهيجل) وبرنو بوير « أحد رواد نقاد الانجيل » ودافيد فردرريك شتراوس « مؤلف كتاب حياة المسيح » وآرنولد روج « الكاتب والفيلسوف السياسي » وموسى هيس « من أوائل من نادوا

١ - سيرته وعصره الثقافي

ولد هنريخ كلول ماركس في ٥ مايو سنة ١٨١٨ بمدينة ^{الأريف} Trier (تريير) وهي مدينة تأثرت تماما بالثقافة الفرنسية التي انبثقت عن الثورة وعصر نابليون . وكانت توهج بشتي الجنسيات ، مما لاظير له في أية مدينة ألمانية أخرى .

وكان أبوه - هيرشل - محاماً ، بينما كان جده - ليفي - حاخاماً كباراً آباءه وأجداده . ولعشق والده المسيحية وقتها كان كارل ماركس في السادسة وتزوج - أى الوالد - سيدة مسيحية أصيلة . ولقد أثر والده في عقليته تأثيراً عميقاً . اذ كان من أشد المعجبين بكتاب فرنسا الأحرار أمثال : دي درو ، روسو ، فولتير . كما كان كارل نزعة الطغيان البروسية .

وخرج كارل ماركس من مدرسة تريف عام ١٨٣٥ . ونلحظ من استقراء كتاباته - وقتذاك - أمارات النزعة الثورية التي كانت تعتمل في نفسه ونلمس طابع تفكيره الذي لازمه طوال حياته

بالشيوعية» وماكس شتريير «الفوضوى النزعة» وغيرهم من الشخصيات التى حفلت بهم دنيا الفكر خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

ولقد شغل فرديريك هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) كرسى الفلسفة بجامعة برلين ، لكنه مات قبل التحاق ماركس بتلك الجامعة ، بخمس سنوات. ومناط فلسفة هيجل : الإيمان العيسق بالتغيير المستمر والتطور المتواصل . فليس هناك - لديه - شيء خالد يبقى على حاله : بل يخضع كل شيء في الكون للتغير والتطور . وبالأحرى : ارهص هيجل بفكرة التطور قبل اعلان داروين لها . وهيجل هنا ، صدى للمفكر اليونانى القديم هرقلبيطس الأفوسى الذى قال «كل شيء يتدفق» . وفكرة التطور هذه ، فكرة ثورية لما تضمه بين طياتها من معنى انقضاء كل شيء عاجلا أو آجلا . فهو تجدد الفكرة القائلة بالملتقى والعقل الشامل وروح الكون وتنكر - بالتالى - اراده الله على سير التاريخ البشري .

تعرف ماركس على آراء هيجل ومربييه من « بدايتها الى نهايتها» - على حد تعبيره فى رسالته بث بها الى والده فى نوفمبر سنة ١٨٣٧ . لكنه أنكر على أستاذه الروحى تلك المثالية التى احتفظت بها جملة من آرائه . وكان والده يصر على استكماله دراسته القانونية . فما أن مات فى مايو سنة ١٨٣٨، حتى هجر القانون وانصرف بكليته لدراسة الفلسفة . فحصل على درجة الدكتوراه فى ابريل سنة ١٨٤١ من جامعة «بينا» وكان عنوان رسالته «الاختلافات فى الفلسفة الطبيعية عند ديموقريطس وأبيقور» وحرصا على حصوله على الدرجة العلمية المنشودة ، شطب من رسالته - تلبية

لنصيحة صديقه برونو بوير - عبارة « وكلمة أبدى كراهيتى لجميع الآلهة» .
ولم يتمكن ماركس من الحصول على وظيفة مدرس بالجامعة ، بسبب اتهام صديقه هذا بالالحاد فلم يجد أمامه وسيلة لكسب العيش سوى الصحافة فعين عام ١٨٤٢ رئيسا لتحرير جريدة Rheinische Zeitung وكانت صحيفة يومية أصدرتها جماعة من رجال أعمال مدينة كولون مناهضة جريدة Koloniche Zeitung ولم رجعية تدعى تعيش صحيفة كارل ماركس طويلا ، اذ تصدت لها السلطات البروسية فأغلقتها فى ٣١ مارس سنة ١٨٤٣ بسبب نزعتها الاحادية . فكان أن يمم ماركس وجهه شطر باريس لدراسة الحركات الاشتراكية التى كانت تموج بها العاصمة الفرنسية وقتذاك .

ورغما عما لاقاه من آلام المرض والفقير ، عكف على دراسة الفلسفة الفرنسية والاشتراكية الخيالية والاقتصاد السياسي الانجليزى .. وغير ذلك من الموضوعات الفكرية . وفي باريس ، أصدر صحيفة بالألمانية ، قصد أن تكون اللسان الدولى المعبر عن نزعة الحرية . ولم يطبع منها سوى عدد واحد كتب فيه ماركس مقالة عن فلسفة هيجل ، وتوقع فيه نشوب ثورة اشتراكية بالمانيا تتلوها ثورة أخرى بفرنسا ، وبفضل الثورتين يتحقق حلم الطبقة العاملة فى التحرر من ربقة الرأسمالية . وفي باريس تلاقى مع «برودين» الاشتراكي الخيالى ، وباكوين الروسى صاحب المذهب الفوضوى ، وتعرف الى صديق عمره «فرديريك انجلز» الذى شاركه جهاده فى سبيل مبادئه .

وأصدر بباريس صحيفة أخرى تهاجم الحكومة البروسية . فطلبت من الحكومة الفرنسية طرده

دراساته بكتابه الضخم «رأس المال» الذي نشره عام ١٨٦٧ . ومات عام ١٨٨٣ .

٢ - منحي ماركس التفكيري

يضم كتاب رأس المال بين دفتيره أكثر من ألفين وخمسمائة صفحة . ولا يقتصر تراث ماركس الفكري على هذا الكتاب . فهناك كتاب آخر عنوانه «نقد الاقتصاد السياسي» يحتوى على أكثر من ثلاثة عشرة صفحة ، وثالث «نظريات القيمة» «الفائضة» في أكثر من أربعين مائة صفحة ، ذلك بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى مثل : «نقد برنامنج جوتا» و «الأيديولوجية الألمانية» و «البيان الشيوعي» .. الخ ، فاتتاج كارل ماركس غزير للغاية ، ويتسم بالعمق ، والطراقة والقدرة على التعبير .

والماركسية فلسفة . فهي ليست مجرد نظرية اقتصادية أو اجتماعية أو تاريخية . والفلسفة الماركسية ثلاثة عناصر :

الأول — المنطق الجدلی . وقد استقام من هيجل ، وتحول على يديه إلى المادية الجدلية التي استخلص منها آراءه عن المادية التاريخية .

الثاني — نظام للاقتصاد السياسي . وأهم ما فيه نظرية العمل أساس القيمة وفائض القيمة ، والتائج المستخلصة منها .

الثالث — نظرية الدولة والثورة

ومصداقاً لقول لينين : استخلص ماركس العنصر الأول من الفلسفة الألمانية الكلاسيكية ، والثاني من المدرسة الفكرية البريطانية للاقتصاد السياسي ، والثالث من التقاليد الثورية الفرنسية .

هو وطائفه من الثوريين الألمان المناهضين لها . واستجابت فرنسا لطلب تلك الحكومة ، فطردته وكانت حانته المالية قد بلغت متنه السوء ، فأوشك على الهلاك لو لا مساعدة صديقه انجلز الذي وجد له ملذاً بمدينة بروكسل . وظل ماركس قابعاً في العاصمة البلجيكية حتى اندلاع الثورة الفرنسية في فبراير سنة ١٨٤٨ ، محاطاً بعدد ضخم من الثوار اللاجئين الذين أملوا أن تكون تلك الثورة بشيراً باندلاع الثورات بأوروبا بأسرها ، مما يسفر — في نهاية المطاف — عن سيادة القيم الاشتراكية فيها . ورشح ماركس انجلترا لتكون أول بند في العالم تستقر فيه دعائم الاشتراكية . ذلك لأنها أعظم البلاد الرأسمالية تقدماً ، ولأن عمالها بلغوا ذروة الوعى الطبقي .

وفي أثناء اقامته ببروكسل ، كتب كتاباً هاماً عنوانه «بؤس الفلسفة» رداً على كتاب ألفه برودون الفرنسي تحت عنوان «فلسفة البؤس» . ثم ألف كتاباً آخر عنوانه «العامل الأجير ورأس المال» ثم عهدت العصبة الشيوعية ماركس وانجلز صياغة بيان يوضح مبادئها وأهدافها ، فصاغاً تلك الوثيقة التي يطلق عليها «بيان الحزب الشيوعي» .

ولما نشببت ثورة ١٨٤٨ الفرنسية ، عمدت الحكومة البلجيكية إلى احتجاز ماركس وزوجه وزملائه ، وطردتهم من البلاد . فيمروا وجوههم شطر باريس آملين تحويل الثورة الجديدة إلى المنحني التفكيري الشيوعي . فلما أخفقت الثورة لم يجد — هو وزميله انجلز — بدا من الرحيل إلى ألمانيا . وأصدراً هناك صحفة تبشر بمبادئه . لكن الحكومة أغلقتها وأمرته بمغادرة البلاد . فعادا إلى باريس ، فطردا منها ، فالتجأا إلى ليدن حيث أقام هناك بقية حياته يواصل الدرس والبحث ، وتوجت

وستحصل — بعض الشيء — ما أجملناه في
العبارات السابقة .

١ - الفلسفة :

تؤمن فلسفة هيجل باستحالة وجود فكرة بدون
مضاد لها . ومصداقاً لهذا الرأي ، لا يمكن وجود
فكرة الضوء ، الا بوجود فكرة الظلام . ولا توجد
فكرة الصدق بدون فكرة الكذب ، ولا العالى
بدون الواطى . فإذا مانعت فكرة بأنها «شيء»
أطلق على مقابلها «نقيض الشيء» .

ومصداقاً لهذه الفكرة ، تحفل دنيا الفكر
بحشود لانهاية لها من الظواهر ونقاوتها . ولا مناص
من حدوث صراع بين الشيء ونقيضها . ومن خلال
التحام «ال فعل » بـ « رد الفعل » ، تنبثق ظاهرة جديدة
فتغيرات الكون — في الفلسفة الهيجلية — تتاج
صراع الظواهر ونقاوتها ، واستحداث ظواهر
جديدة من خلال عمليات الصراع . ويتخذ الصراع
مسكانه في الآراء ، لأن الآراء هي الحقيقة
الموضوعية .

ولقد تقبل ماركس فكرة التغير الهيجلية ، من
ناحية أنها تتاج تصارع الأضداد « أي الظاهرة
ونقيضها ». إلا أنه رفض ما تقول به من اتخاذ
الصراع سبيلاً في ذهن الإنسان وحده . فعنده :
أولاً — الوجود الموضوعي ، كائن خارج نطاق
ذهن الإنسان .

ثانياً — الآراء هي انعكاسات تلك الظواهر
الخارجية .

وبالتالي ، الظواهر التي يجب أن تتجه إلى
تفسيرها ، ليست آراء تلك الأحداث التي تستوطن
الذهن ، لكنها تمثل في أحداث الكون
الموضوعية .

فكأن ماركس قد نبذ مثالية هيجل ، واستعراض

عنها بالواقعية . فكان أن أصبحت — لديه — فكرة
« الظاهرة ونقيضها » قوتين متعارضتين قائمتين في
الكون ، ينجم عن صراعهما ظواهر جديدة تنقسم
— بدورها — إلى ظواهر يعارض بعضها بعضًا ،
لتتشق — عن تعارضهما — ظواهر جديدة ..
وهكذا .

ويعتبر المنطق الجدل الماركسي ، تفسيراً شاملًا
من ناحيتين :

الأولى — يؤسس تفسيراً فلسفياً يضم مجموعات
للظواهر الثابتة ، بأسراها .

الثانية — يجعل من ذهن الإنسان جزءاً من
الكون . فهو يتغير في نطاق التغيرات الحادثة في
الكون . ويتم التغيير بفضل عملية التفاعل بين
النماذج بعضها بعضًا . وبفضل هذا التفاعل ،
ينطلق الكون في طريق الابداع .

٢ - تفسير التاريخ :

يؤلف تفسير ماركس للتاريخ جزءاً متاماً
للمذهب الماركسي . فماركس قد عقد العزم على
أن ينفذ إلى حجب المستقبل ويعين المصير الذي
سيلاقاه النظام الرأسمالي ، في مستقبل الأيام . وعن
طريق فهم القوى التي أوجبت الأحداث التاريخية ،
يتأتى تصور القوى التي تسبب الأحداث
المقبلة .

ومن ثمت : نشدماركس معرفة بواعث الأحداث
التاريخية ، وسعى لللاحاطة بالقوى الخلافة في
التاريخ . وتتسم فكرة ماركس — في هذا الشأن
— بالطرافة ، ولم يسبقه إليها مؤرخ أو اقتصادي
إذ انحصرت رسالته المؤرخين — وقتذاك — في
تسجيل الأحداث ، بينما عنى الاقتصاديون بتفسير
أسباب الواقع الاقتصادية .

عنه بـ « أسلوب انتاج القيم المادية مثل الطعام والكساء والسكنى والوقود ووسائل الاتاج .. الخ ، التي لاغنى عنها لحياة المجتمع وارتقاءه .. واتاج مقومات الحياة هذه ، يتطلب حصول المنتجين من الأفراد على الأدوات الالزمة لانتاجها. والمتوجهون وأدوات الاتاج – فضلا عن الخبرة الاتاجية والمهارة الفنية – تكون ما يعرف في الماركسيّة بـ « القوى الاتاجية للمجتمع ». وتلك هي أحد جانبي الاتاج الذي يمثل علاقة الأفراد بالأشياء ، ويقوى الطبيعة التي يستخدمونها في انتاج القيم المادية . أما الجانب الآخر للاتاج وأسلوبه ، فيتمثل في علاقة الأفراد بعضهم ببعض خلال عملية الاتاج . فالناس يتتجون – لا كأفراد منعزلين – ولكن كأفراد أعضاء في جماعة . ففي غضون عملية الاتاج يتصل بعضهم بعض على شكل من الأشكال ، سواء عن طريق التعاون أو المساعدة المتبادلة أو عن طريق اخضاع بعض الأفراد لغيرهم واستخدامهم في الاتاج^(٢) .

وهذا يقودنا الى بسط آراء كارل ماركس الاقتصادية .

٣ - تحليل كتاب رأس المال

١ - القيمة والثمن :

تبلور غاية كارل ماركس العلمية في اياض سير قانون القيمة في ظل الرأسمالية ، والتدليل على أن هذا القانون يحدد – على طول المدى – تقسيم رأس المال والعمل على فروع الاتاج المختلفة .

وهو تحديد يسفر – في ظل الرأسمالية – عن تناجم اقتصادية وخيمة العاقبة ، أبرزها الأزمات الاقتصادية .

(٢) انظر صفحة ٢٦٤ من مختارات أعمال كارل ماركس .

ولقد لخص لينين الأسئلة التي كان على ماركس الإجابة عنها : « الناس يصنعون تاريخهم الذاتي . ولكن من الذى يحدد بواعتهم ، بمعنى بواعث الجماهير؟ ومن ذا الذى يشير صدام الآراء والجهود ؟ ما هو الحصيلة الكلية لهذه الاصطدامات بين حشود الجماعات البشرية ؟ ماهي الشروط الم موضوعية لاتاج وسائل الحياة المادية التي تؤلف أساس نشاط الإنسان التاريخي بأسره ؟ ماهو قانون تطور هذه الشروط ؟ »^(١) .

ويحمل ماركس على النظرية التي تفسر الأحداث التاريخية بأنها تتبع الآراء البشرية . فما الآراء – لديه – سوى العالم المادي يعكسها الذهن البشري ، ويتترجمها في شكل فكرة . كما أنه يزدرى الفكرة القائلة بأن الواقع التاريخية من خلق قوة قدسية .

ويمكن تفسير الأحداث التاريخية – عند ماركس – في عبارته التالية :

« يجب البحث عن أسباب التغيرات الاجتماعية وعوامل الثورات السياسية ، لا في أذهان الناس ولا في أمتداد ادراكهم للعدالة الأبدية والحقيقة الحالية ، ولكن يجب تشذيبها في التغيرات الطارئة على أسلوب الاتاج والتبدل . أولى يجب العثور عليها ، لافي الفلسفة ، ولكن بين طيات اقتصadiات العصر الخاص بها » .

وأنه وإن آمنت الفلسفة الماركسيّة بأثر الأحوال الجغرافية – من طبيعية وبشرية – في تطور المجتمع فلا تعتبرها العامل الحاسم في دفع عجلة التطور إلى الأمام . فمناط العامل الحاسم ، طريقة الحصول على مقومات الحياة الضرورية للبشرية ، أو ما يعبر

(١) وارد بصفحة ٥٤٥ . Lenin : Handbook of Marxism

تحت عنوان تعاليم الماركسيّة .

ويرجع ماركس الانحرافات عن القيمة العادلة «أو الطبيعية» إلى تأثير قوى العرض والطلب . و تستقر القيمة في وضها الطبيعي ، و قتما يتحقق التوازن التام بين العرض والطلب .

٢ - نظرية العمل أساس القيمة :

قيمة السلعة — أية سلعة — عند ماركس ، لاستئناف فحسب من العمل المبذول — مباشرة في انتاجها ، لكنها تتضمن — كذلك — قيمة المواد الأولية والوقود المستخدم في انتاجها ، ومن نصيبيها من استهلاك المصنع الذي يتتجها . ييد أن العمل هو الذي ينتج المواد الأولية والوقود ، ويصنع أدوات الاتاج . وبالتالي ، فالعمل — وحده — هو الذي يخلق القيمة بأسرها .

فما هي العلاقة بين القيمة والثمن ؟

يقرر ماركس^(١) في بداية الأمر — أن السلع تتجه إلى أن تتبادل بأسعار تتطابق مع قيمتها ، بحيث يصبح معدل أثمان أية مجموعة من السلع هو نفس معدل قيمتها .

وانه وان جعل ماركس من العمل المبذول في الاتاج مناط القيمة ، لكنه يعترف بأن الطلب يؤثر — كذلك — في القيمة . فليس ثمة سلعة لها قيمة الا ان توافر عليها الطلب . وحيث تعاني سلعة من السلع ظاهرة افراط الاتاج (أى اتاج يجاوز الطلب الاجتماعي) يتحول جانب من العمل المبذول في انتاجها إلى جهد عاطل من المنفعة للمجتمع . ويعنى هذا ، هبوط معدل قيمة مجموعة انتاج هذه السلعة^(٢) .

لكن ، ما هو حكم الأحجار الكريمة — كالماس — التي ترتفع قيمتها ارتفاعا لا يتناسب اطلاقا مع العمل

وعندما يحلل ماركس القوى المحددة للقيمة في الاقتصاد الرأسمالي ، يميز بين نوعين من القيمة :

الأول — قيمة المنفعة — وتعنى مقدار المنفعة الشيء لحاوزه أي فائدته . وبعبارة أخرى ، الاستمتاع أو الرضى — الذي يحرزه حائزه من استعماله . ويتسنم هذا الضرب من القيمة بكونه شخصيا بحتا . فهو تجريدي ، ليس له وضع كمى إلا في ذهن المنفع بالشيء ، أو من يرغب في الارتفاع به .

الثاني — قيمة التبادل — ويعنى بها ماركس قدرة الشيء على طلب كميات من الأشياء الأخرى نظير كميات منه .

ويشير ماركس إلى اثناء النوعين أحدهما إلى الآخر بحيث لا يتأتى فضم العلاقة بينهما ، اذ لا يمكن ان توجد قيمة تبادل الا ان احتوى الشيء على قيمة منفعة . ويطلق على الأشياء التي تضم بين ثناياها هذين النوعين من القيمة اصطلاح «السلع» على أنه يعني ببحث «قيمة التبادل» بصفة جوهرية ، ويطلق عليها في كتبه «القيمة» .

ويعني ماركس بـ «الثمن» قدرة السلعة على المبادلة بنقود ، أو — على حد تعبيره — «الثمن هو الاسم التقدي لقيمة السلعة» .

وثمة أنواع مختلفة من القيمة (والقيمة هنا قيمة التبادل) .

فانه يميز بين ما يدعوه بـ «القيمة الطبيعية» (ويقابلها الثمن الطبيعي) ، وما يطلق عليه «القيمة السوقية» (ويقابلها سعر السوق) .

ويعني ماركس بـ «القيمة الطبيعية» (ويطلق عليها كذلك القيمة الحقيقة) ، المستوى الطبيعي الذي ثبت عنده قيمة السلعة ، على طول المدى .

أى بعدما تتذبذب قيمها في الوقت القصير الأجل

(١) صفحة ١٣٦، ٧٤ من الجزء الاول من رأس المال .

(٢) صفحة ٧٤٥ من الجزء الثالث من رأس المال .

تمثل الفارق بين مجموع الناتج الصافي والحد الأدنى الذى يكفل للعمال عيش الكفاف^(٢). فان فرض ولم ينتج عامل فى يومه سوى مقدار ما يسد رممه ، فلن يقبل الرأسمالى على استخدامه ، لأنه غير أهل لاستغلاله لمنفعته.

وينتقل ماركس من هذه الفكرة الى تقرير أن العامل وحده هو القوة المنتجة^(٣). وبالتالي ، فإنه يجرد الأرض ورأس المال من القيمة اطلاقاً ، لأن القيمة — وحدها هي حصيدة زمن العمل . وهذا عكس النظرية التقليدية التى تجمل عوامل الاتاج في الطبيعة (الأرض)، العمل، رأس المال. على أن ماركس لا ينكر على الطبيعة ورأس المال دورهما في الاتاج ، الا أنه يقرن ذلك بالعمل . وبالآخرى لا يعتبر حيازة رأس المال نشاطاً متنجاً وبالمثل امتلاك الأرض . بل ان رأس المال — في نظره — ان هو الاشارة عمل وادخار.^(٤)

٣ - نظرية الأجور :

يعتبر ماركس الأجور ، ثمناً يدفع لقاء جهد العمل . وجهد العمل — بدوره — هو الشيء الذى يدخل سوق العمل ، فيبيع العامل وييتناه الرأسمالى الذى يستخدمه . فجهد العمل ، سلعة لها قيمة تبادلية، طالما كان فى وسع العامل فصلها عن شخصه بيعه — إلى الرأسمالى — الحق فى عمله . ففى وسع العامل تخويل الرأسمالى الارتفاع بهذا الحق — وحده . وينبني على ذلك — كما يقول كارل ماركس — ان العمل جوهر القيمة ومعيارها الطبيعي .

المبذول . فانها تستمد قيمتها من اقبال الناس عليها لندرتها وصفاتها الخاصة ، ولا صلة لذلك بالجهود المبذولة فى انتاجها . والمثل يقال عن أنواع كثيرة من السلع كالفراء ، أو الأدوات ذات المنفعة الخاصة التي تمس الحاجة إليها فى أوقات خاصة .

وهناك سلع يشتند الاقبال عليها فى زمان فيرتفع سعرها ، ويصطب فى زمان آخر — أو ينعدم تماماً — رغمما عن أن العمل المبذول لا تتجهها لم يتغير . وبالتالي ، فإن الطلب هو الذى يحدد قيمتها ، لا العمل .

هذه مسألة لم يجب عليها ماركس .

وفي الجزء الثالث من كتابه^(١) ، ييدى ماركس أن القوة الانتاجية (مثلة فى العمل) تتبدل وفقاً للأوضاع التكنولوجية ، على حين أن المنافسة بين الرأسماليين تميل إلى اقامة معدل ربح متناسق . والقاعدة — كما يقول — ان الرأسماليين يعزفون عن زيادة رأس المال ، الا ان تأكدو من زيادة معدل الربح الذى يجنونه من كل عامل يستخدمونه في عملية الاتاج . وتعنى زيادة الربح — من جهد العامل — زيادة معدل استغلال الرأسمالى له . وطبعى أن يختلف معدل الاستغلال من صناعة إلى أخرى ، وأن تباين الأرباح باختلاف معدلات الاستغلال .

ويؤمن ماركس بأن نمو النظام الرأسمالى يقوم على وجود طبقة عمال مجردة من أسباب العيش، الا بيع قوة عملها . فالرأسمالية — على حد قوله بالقسم الثامن من الجزء الأول من كتابه — تجرب الفلاح والصانع الصغارين من موارد الرزق ، وعندئذ ينسح لها المجال لاستغلال عبيدهما . وتتوقف عملية الاستغلال هذه ، على وجود فضلة

(٢) انظر صفحة ١٧١ من الجزء الاول . وذكر ماركس نفس المعنى بصحيفتين ٩١٢ من الجزء الثالث من رأس المال .

(٣) ذكره ماركس بصحيفتين ١٨٨ من الجزء الاول ، وأعاد ذكره بالصفحة ٩٦٣ من الجزء الثالث .

(٤) صفحة ٥٩٧ من الجزء الثالث .

الصناعات التي تستأثر الأجور فيها بأعلى نصيب في مجموع النفقات . ويتوقع أن يتقلص نشاط مثل هذه الصناعات ، بينما يمتد نشاط الصناعات التي زادت أرباحها . ومن ثمت ، ترتفع الأثمان في المجموعة الأولى من الصناعات ، بينما تهبط في المجموعة الثانية . وتتلاقي الأثمان عند معدل يحقق للصناعة — في مجموعها — معدل ربح جديد أقل .

ويستوقف نظر الباحث ، العلاقة بين وجة نظر كل من ماركس والاقتصادي الكبير «كينز» عن الأجور :

فماركس يعتقد بأن زيادة الأجور الحقيقة تحدث التعطل .

أما كينز فمن رأيه أن ليس لزيادة الأجور النقدية سوى تأثير ضئيل على الأجور الحقيقة ، ولكن زيادة الأجور الحقيقة تنحو إلى زيادة العمالة .

فماركس وكينز يتفقان على أن ليس، لارتفاع الأجور النقدية سوى تأثير ضئيل في وقت الأزمات الاقتصادية (وتقىما يشتد تعطل العمال) . ولكن بينما يرجع ماركس السبب إلى أن الارتفاع في الأجور النقدية يزيد الأجور الحقيقة يرى كينز أن ارتفاع الأجور النقدية لن يزيد الأجور الحقيقة .

٤ - نظرية القيمة الفائضة :

نظرية القيمة الفائضة ، تأتى في طليعة نظريات كارل ماركس ، وهى حصيلة جمعه بين نظريته عن القيمة والأجور . ونوجزها فيما يلى :

١ - مادام العمل المبذول فى انتاج السلعة هو الذى يعين قيمتها ، يصبح مجموع القيم المتجمعة خلال فترة عمل — أية فترة — هو مجموع القيم — القابلة

وبعبارة أخرى ، يمثل الشيء الذى يبيعه العامل الى مشتري عمله ، في الحق الذى يدفعه الى العمل لديه كعامل . فليس طاقة العمل الاتاجية هي التى تباع ، لكن ما يباع هو مجرد الحق الذى يدفع العامل الى بذل جهده . ومادام لن يتيسر فضم طاقة عمله (أي قيمة الاستعمال) عن قدرته على تأجير هذه الطاقة ، يشتري الرأسمالى قدرة العمل لكنه يحصل على القيمة الافتراضية لقدرة العمل هذه أو العمل نفسه .

ومن رأى ماركس أن الأجور ينبغى وقتما توافر للعامل حريته في بيع عمله ، وعندما لا يستطيع — بنفسه — الافادة من جهد عمله في انتاج سلعة يقبل الناس على شرائها .

ويشير ماركس الى أن الأجور الذى يحصل عليه العامل — بالفعل — قد يتجاوز معدل الأجور العادى ، أو يقل عنه . فمن شأن عرض العمل وطلبه ، رفع معدل الأجور — أو خفضه — عن متوسط معين . ويعرف ماركس المتوسط المعين ، وبالشمن الطبيعي ، الذى يتغير مستقلاً عن تأثير العرض والطلب (١) .

وقيمة جهد العمل — كقيم السلعة — يعينها مقدار ماتحتويه من وقت العمل الذى تس إلى حاجة العمل . ويعرف ماركس قيمة جهد العمل بأنها «قيمة وسائل المعيشة الضرورية لآلة العامل» (٢) .
ويعتقد ماركس بان ارتفاع الأجور النقدية ، لا يؤثر على مستوى الأثمان العام . ففى حالة ارتفاع الأجور ، تظل الأسعار ثابتة فى البداية ، وعندئذ تهبط الأرباح بمقدار الزيادة الطارئة على الأجور وتشتد نسبة هبوط الأرباح — بالذات — فى

(١) صفحة ٥٨٩ من المراجع السابق .

(٢) المراجع السابق ١٨٩٠ / ١٩٠ .

ج = مجموع السلع التي تبين قيمتها « القيمة الفائضة »

أى أن : ج = أ - ب

وهنا تطالعنا الصور التالية :

أولا - اذا كانت « أ » تمثل القيمة المنتجة خلال يوم العمل القياسي ، وتبين « ب » قيمة معاش اليوم للعامل ، فان « ج » تدل على « القيمة الفائضة ». .

ثانيا - اذا كانت « أ » تشخيص طول يوم العمل بالساعات ، بينما تبين « ب » عدد الساعات التي تبذل لانتاج معاش اليوم ، عندها تدل « ج » على الساعات التي يعمل خلالها العامل لانتاج « القيمة الفائضة ». .

ثالثا - اذا كانت « أ » تظهر مجموع القيمة التي ينتجهها جهد عمل يوم ، وتعبر « ب » عن القيمة التي تدفع الى العامل كأجر ، فان « ج » تعوض - كذلك - القيمة التي ينتجهها العامل ، لكن رب العمل الرأسمالي يضع يده عليها قوة واقتدارا ، وهذه هي « القيمة الفائضة ». .

رابعا - اذا كانت « أ » تدل على يوم العمل القياسي ، وتعرض « ب » ذلك القدر من يوم العمل الذي يتطلبه انتاج معاش العامل ، فان « ج » تعبر عن ذلك القدر من يوم العمل الذي لا يجازى عليه أو تمثل ذلك الجانب من جهده الذى يستغله رب العمل الرأسمالى لنفعته الذاتية ، أى « القيمة الفائضة ». .

خامسا - اذا كانت « أ » تظهر جميع قيم السلع التي تطرح للتداول ، تصور « ب » الجانب من هذه السلع الذى يستمر تداوله في صفوف العمال باعتباره أجورا يتقاضونها ، بينما تعبر « ج » عن السلع التي يسحبها رب العمل الرأسمالى من نطاق التداول فيستخدم بعضها لكتفافه استهلاكه

للتباذل - لجميع السلع التي يتوجهها الجهد المبذول فيغضون هذه الفترة .

٢ - قيمة جهد العمل المبذول خلال فترة زمنية يعينها وقت العمل المبذول لانتاج السلع الفرورية لاعالة العامل خلال هذه الفترة .

٣ - العمال الأجراء غير مخيرين في أن يقتصروا على عمل عدد من الساعات ، تكفل انتاج ما يسد رمقهم .

٤ - فعندما يبيع العامل جهد عمله - خلال فترة زمنية - إلى رب العمل الرأسمالي - فإن هذا الرأسمالي هو الذي يعين طول يوم العمل .

٥ - اذا ما حدد أصحاب الأعمال الرأسماليون طول يوم العمل بعدد من الساعات أكثر عددا من الساعات المطلوبة لانتاج معاش العامل ، فان الأجر الذي على رب العمل الرأسمالي تأديته للعامل - وتحده عدد الساعات - سيكون أقل من مجموع قيمة السلع المنتجة خلال مثل هذا اليوم. وتتوقف جملة القيمة المنتجة على مجموع عدد ساعات العمل .

ويقرر ماركس ان يوم العمل في ظل النظام الرأسمالي ، لابد وأن يكون أطول من عدد ساعات معدل العمل اللازم لانتاج معاش العامل (أو المقدار الذي يحصل عليه كأجر) . ومن هذه القيم المنتجة خلال هذه الفضلة في ساعات العمل ، تتألف « القيمة الفائضة ». ويقصد بها : القيم التي ينتجهها العمال ولا يحصلون عليها ، طالما كانت أجورهم تتعادل مع قيمة معاشهم .

وتوضيحا للأمر ، نفترض ما يلى :

أ = مجموع السلع المنتجة خلال يوم العمل
ب = مجموع السلع الفرورية للمعاش

من سيطرة القيمة الفائضة على مقاديره ^(٢) .

ويفرق ماركس بين :

أولاً — رأس المال الثابت — ويتضمن الأدوات والآلات ، وما إليها من المعدات التي يستخدمها رب العمل الرأسمالي في عملية الاتاج.

ثانياً — رأس المال المتغير — ويتضمن الأموال التي يستخدمها الرأسمالي تسديداً لأجور العمال.

وبفضل القيمة الفائضة ، يستطيع رب العمل الرأسمالي الاستزادة من حصيلته من الأموال . فيقبل على التوسيع في الاتاج ، وفي استخدام المزيد من العمال — وبالتالي — فتضخم — على طول المدى — حصيلته من القيمة الفائضة .

وينساق الرأسماليون وراء المنافسة ، فيحشدون الأموال . وتتركز الأموال — على طول المدى — في أيدي يقل عددها يوماً بعد آخر ويترتب على حدة المنافسة ، وزوال صغار رجال الأعمال ، فينخرطون — بدورهم في صفوف الطبقة العاملة . ومن شأن المخترعات الآلية والابتكارات التكنولوجية : الحد من استخدام الأيدي العاملة ، فيعمل ذلك على خفض أرباح الرأسمالي ، فيبالغ في استغلال عماله . ولا يجد هؤلاء مناصاً من الاستسلام لجشعه بسبب انتشار التعطل (للتتوسيع في استخدام الآلات في عمليات الاتاج) .. وينتهي المطاف بالطبقة العاملة إلى أحد بدلين .

الأول — الرضى بالتردى في هوة الفاقة والجوع .

الثانى — الثورة على النظام الرأسمالى —

الخاص ، بينما يستعين ببقيتها لتوسيعة أعماله ، فيستأجر عمالاً آخرين ويحقق مزيداً من « القيمة الفائضة » .

فالقيمة الفائضة — عند ماركس — ظاهرة ملزمة للاقتصاد الرأسمالي . ففى نظام تعيين فيه الأجور على النمط الذى بينه ، وحيث يجر العامل على بيع قوته عمله — كسلعة — إلى رب العمل الرأسمالى ، لا محيس عن انبعاث القيمة الفائضة ، ولا يتأنى إزالة الظلم الذى يحيق بالطبقة العاملة . ذلك لأن القوانين الاقتصادية — في ظل النظام الرأسمالى — تحول دون ارتفاع الأجور عن مستوى معاش العامل . ومناط العدالة ، أن يحصل العمال على القيمة الفائضة . لكن رب العمل الرأسمالى ، يستأثر بها دونهم ، فتصبح هي المعبر عن استغلاله المطلق للعامل ، أو اتهابه لجهوده .

٥ — تجميع رأس المال :

يقرر كارل ماركس أن رب العمل الرأسمالى يستخدم القيمة الفائضة لزيادة الأموال التي يستعين بها في كراء العمل . ولكن كيف نشأت القيمة الفائضة في بداية الأمر ؟

يجب ماركس بالقول بأن الرأسمالى قد استطاع — في زمن بعيد — أن يستحوذ على رأس المال عن طريق تجميع الأموال ، بقطع النظر عن عمل الآخرين غير المدفوع (وهو الذي يكون القيمة الفائضة) . فلما توافر له المال ، اقتحم السوق كمشتر لقوته العمل ^(١) . وبتوافر هذا الاحتياطي من النقود لديه بات في قدرته فرض شروطه الخاصة على العمال ^(٢) . ويسوق ماركس طائفه من الأمثلة التاريخية للتدليل على تطور النظام الرأسمالى إلى ما أصبح عليه

(١) انظر صفحة ٦٢٨ من رأس المال .

(٢) صفحة ١٩٦ من المرجع السابق .

وهذا ما يتم فعلا بفضل تضامن العمال وتعاظم
وعيهم الطبقي .

٤ - نتائج دراسة كتاب رأس المال :

تبليور أهداف ماركس في ثلاثة رئيسية :
الأول - إيراد وصف دقيق للعمليات الأساسية
التي تتخذ سبيلها في الاقتصاد الرأسمالي .
وتتبدي لنا محاولاته في نظرياته عن : القيمة،
الأجور ، القيمة الفائضة .

الثاني - ان يقيض له العثور على مجموعة
أساسية تتسم بالبساطة ، لقوة تعاونه على تفسير
الأحداث الماضية والتنبؤ بأحداث المستقبل . ولقد
اثررت فلسفته - في جوهرها - وتفسيره
الاقتصادي للتاريخ ، أثبتت هذا الأساس لوصف
مستقبل النظام الرأسمالي .

الثالث - تاق إلى اقامة أساس تنظيم السوعى
الطبقي البروليتاري الذى يؤلف محور تصور
الشيوعية الثقافية ، وتوليد الفعل الذى يكفل لها
الارتفاع .

فإذا ما استقرأنا هذه الأهداف ، وبحثنا النظرية
الماركسيّة - عامة - على ضوء تطورات العصر ،
طالعتنا الآراء التالية :

أولا - على الرغم من تقدير ماركس لدور
الطلب في تحديد قيمة الشيء ، لكنه قد حكم عليه
بضآلته الأهمية وتفاهة القدر . فهو بتسليمه بضرورة
توافر قيمة الاستعمال لقيمة الاستبدال ، يامح إلى
عدم كفاية اعتبار تكلفة العمل هي العامل الأوحد
في تعين القيمة . فإذا كان بقاء قيمة الاستبدال رهنا
بتوافر قسط من قيمة الاستعمال ، فواضح أن ثمة
شيئا من العلاقة بين ذلك القدر من قيمة الاستعمال
وذلك القدر من قيمة الاستبدال . وقيمة الاستعمال
هذه - بتأثيرها على اقبال المستهلك على السلع -

تضغط على القائمين على الاتجاج وتدفعهم إلى توجيه
قدراتهم لسد احتياجات المستهلكين .

فمن ثمت ، ينعكس الطلب على التكلفة ،
وبالتالى على القيمة العاديّة - على طول المدى .
ونلم يخلف لنا ماركس تفسيرا لمسألة استفحال
الضغط على وسائل الاتجاج بفعل تزايد الطلب على
سلعة من السلع . وأخص بالذكر . حالة تزايد
الطلب على سلعة زراعية المنشأ : اذ تقتضي زيادة
الطلب نشاط الاتجاج . ويقود الضغط على زراعة
الأرض - لزيادة الاتجاج لكافية اقبال المتزايدة
على السلعة - إلى هبوط غلة الأرض (تأثير قانون
الغلة المتناقصة) ، ويعمل هذا على زيادة تكاليف
الاتجاج . ويتحقق الحال بارتفاع القيمة العاديّة لهذه
السلعة الزراعية - على طول المدى .

فالعمل - وحده - ليس هو العامل الأوحد
في تقرير القيمة . فان للطلب دوره العظيم في هذا
المجال . ولقد اضطرت دول أوروبا الشرقية - في
الوقت الحاضر - إلى تعديل سياساتها الاقتصادية
 فأولت موضوع الطلب اهتماما بالغا ، فجعلت من
الربح - بصفة عامة - أساس تقدير المشروع ، وان
التركيز على عامل الربح يكفل الكفاية وتحسين
نوع الاتجاج ^(١) .

ثانيا - يتفرع عن الفكرة السابقة، رأى ماركس
بضرورة تحديد الأجر وفقا لقيمة السلعة التي تتحدد
- بدورها - على أساس العمل المبذول في انتاجها .
 فهو - من ثمت - ينكر تأثير الطلب على الأجر .
فالحق ، ان قيمة العمل ترجع إلى الحاج المستهلكين
باتجاج سلع معينة - أو زيادة المنتج منها - فيشتد
لذلك - الطلب على العمال القادرين على انتاجها ،

(١) انظر مقالتنا عن « تطوير التنظيم الاقتصادي الاشتراكي في
دول أوروبا الشرقية - عدد أغسطس سنة ١٩٦٦ من مجلة
الطباعة .

فترتفع أجورهم . وهذا القول يصدق من الناحية العملية — في الوقت الحاضر — سواء على النظم الرأسمالية أو على النظم الاشتراكية — مع اختلاف التطبيق .

ثم ، ما هو وضع العمال الموهوبين ؟

وما هو مركز المخترعين والمبتكرين ؟

وكيف يعامل المستغلون بالمسائل الذهنية
البحثة ؟

ان للمواهب والعقريات جزاءها ، ولكن على شريطة أن يتوجه اتجاه الاستكفاء احتياجات المجتمع المادية والذهنية . ويحصل أصحابها على أجور أعلى كثيرا — بما لا يقاس — مما يحصل عليه العمال اليدويون ؛ على الرغم من طول العمل الذي يبذلونه في عملية الاتاج . ولا نجد اختلافا — من ناحية المبدأ — في التقدير في الدول الاشتراكية عن التقدير في الدول الرأسمالية . مع فارق اذ أصحاب الأعمال — افرادا وشركات — في الدول الرأسمالية يتولون تقدير أجور هذه المواهب مسيرين بطلب السوق ، وتتولى أجهزة الدولة في البلاد الاشتراكية عملية التقدير مسيرة — بوجه عام — بطلب المجتمع نفسه .

ثالثا — توقع ماركس قيام الثورة البروليتارية في أرقى الدول الصناعية ورشح انجلترا وألمانيا لقيادة الثورة البروليتارية العالمية .. واستند في قبؤاته على استفحال بؤس الطبقة العاملة مما يدفعها الى الاتقاض على الرأسماليين . ييد ان الثورة البروليتارية لم تندلع في البلاد المتقدمة صناعيا ، بل نشبت في البلاد المختلفة ، ولا يزال المشروع الخاص راسخ الدعائم وطيد البنيان في بلاد اوروبا الغربية والولايات المتحدة واليابان وغيرها .

السوق ، وبعث الطرائق المثلى لاستخدام المشروع الخاص الموارد المتاحة لتحقيق أجزل الأرباح . وظل الحال كذلك الى أن ظهر الاقتصادي العظيم « جون مينارد كينز » الذي تأثر بآراء ماركس^(١) فتغيرت النظرة الاقتصادية . فباتت مسألة الارتفاع الاقتصادي للمجتمع ؛ محور اهتمام الاقتصاديين وعماد تفكيرهم . وهي المسألة التي شغلت تفكير الماركسيين الأوائل .

فماركس عبقرية فذة . ولكن لا يمكن التسليم بجميع ما ذكره في كتابه وأخذ آرائه قضية مسلمة فالعالم في تطور متصل . وهذا ما دفع ستالين إلى القول « يبدو مضحكاً أن ننتظر من الكتاب الماركسيين القدماء أن يهيئوا حلاً موفقاً لمصلحتنا لكافة المسائل التي قد ت تعرض كل دولة من الدول بعد خمسين أو مائة سنة من وجودهم »^(٢) . كما يقرر ماوتسى تونج في حديث له مع المستر ادجار سنو الكاتب الأميركي أن ظروف الإنسان تتغير بسرعة فائقة تتزايد يوماً بعد آخر . وبعد انتصاء ألف سنة – مثلاً – قد تثير جميع الآراء الماضية والحاضرة – بما في ذلك آراء ماركس ولينين ومريديهما – الضحك والسخرية^(٣) .

٥ - مقططفات من كتاب رأس المال
١ - القيمة والنقد في المجتمع الشيوعي :
(من رأى ماركس أنه عندما يغدو الاتصال تحت سيطرة مجتمع موجه ؛ تتمثل أسعار السلع في السوق مع قيمتها ؛ فتباع السلع طبقاً للعمل الاجتماعي الذي استخدم في انتاجها) .

(١) انظر كتاب كينز . Keynes : The General Theory of Employment, Interest, and Money

(٢) ستالين . صفحة ٦٤٥ من مشكلات البنيانية – وارد بصفحة من رسالتنا الجامعية « الدستور السوفيتي » .

Sunday Times
(٣) وارد بصفحة ١٢ من صحيفة .
- عدد من ١٤ فبراير سنة ١٩٦٥ .

بلغ الشرق الأقصى وكشف العالم الجديد .
٤ - هزم العرب أمام المغول وغيرهم وقتما ضفت طاقاتهم الروحية الابداعية ، ولا ترجع هزيمتهم لقصور مواردهم المادية .
٥ - ترد هزائم الاستعمار انحالية الى ضعف طاقات فرنسا وإنجلترا الابداعية ، ولا ترد الى ضعف مواردها المادية .
وال تاريخ حافل بالأمثلة .

فماركس قد أسقط من حسابه العامل الروحانى . فلم يدرك – وهو في خضم مادياته – التأثير الحاسم للروحانيات .

ومهما يكن من أمر الاتقادات والملحوظات التي عرضنا لها في سياق دراستنا هذه ؛ فلا شبهة في امتلاك ماركس زمام أذهان أكثر من ثلث سكان العالم ، وتأثيره الجارف على آراء الجماعات الشيوعية والاشتراكية في بقية أنحاء العالم . ويستحيل ادراك القوى التي تشكل العالم في الوقت الحاضر ، من غير دراسة الماركسية وفهم تأثيراتها على أذهان قرائه، حتى من يعارضون أفكاره وثقافة وموهباً .

ولا يتأتى فهم تاريخ العالم الغربي نفسه – حتى الولايات المتحدة – دون اعتبار التأثير الجسيم للماركسية على كثير من مفكريها . فماركس قد أثر في أذهان قرائه، حتى من يعارضون أفكاره – جميعها أو بعضها .

فالماركسيّة تمتاز – كفلسفة – بحيويتها الفائقة . وأعظم ما تتضمنه : عنایتها بالتغيير الاقتصادي ، وبارتفاع المجتمع وتطوره اقتصادياً . وهذا يجافي اعتبار المدارس الاقتصادية التي سبقتها ، الأوضاع الاقتصادية ثابتة ، واقتصر عنایتها على القوى التي تحدد اثبات السلع في

يذكر كارل ماركس ان الناس يعودون في ظل الشيوعية الى طابع الجالة البدائية التي يعتبر روبينسون كروز أنموذجا لها . وتنسم هذه الحالة يكون الاتاج يخصص للاستعمال لالربح . مع ملاحظة صيرورة الاتاج - في حالة المجتمع الشيوعي - للاستعمال الاجتماعي ، لا للاستعمال الفردي . وتظل هناك مشكلة التوزيع . فان جانبا من الاتاج يظل اجتماعيا ليستخدم في عملية الاتاج . ويختلف وضع توزيع الكميات الباقيه باختلاف تطور المجتمع التاريخي . ولكن يتم التوزيع في المرحلة الأولى وفقا لحصة العامل في وقت العمل . وينجز الاتجاه الاجتماعي لوقت العمل وظيفتين :

الأولى - تخصيص العمل لإنجاز الأنواع المختلفة من العمل الذي يتطلب المجتمع .

الثانية - توقيه مهمة قياس قيمة مساهمة كل عامل في العمل . وكذلك قياس حصته في ذلك الجانب من الدخل المتاح للاستهلاك .

فنجده يقول :

« فلنصور لأنفسنا الآن جماعة من الأفراد الأحرار يقومون بأعمالهم باستخدام أدوات للاتاج تملّكها الجماعة بأسرها ، وحيث يعتبر جهد العمل لمختلف الأفراد جميعهم ، جهد العمل المشترك للجماعة بأسرها . وهنا تتكرر جميع مظاهر عمل روبينسون كروز، مع اختلاف صيرورتها الاجتماعية، عوضا عن كونها فردية . فان كل شيء أتجه روبينسون كروز بـ كان - اطلاقا - تتجه عمله الشخصي ، فكان له وحده حق استعماله . ويعتبر انتاج جماعتنا ، انتاجا اجتماعيا : فيكرس جانب منه ليستخدم أداة للاتاج ، أما باقيه فيستهلكه

فهو القائل (الصفحة العاشرة من الجزء الثالث من كتاب رأس المال) :

« ان يمكن المجتمع من اقامة علاقة مباشرة بين كمية وقت العمل الاجتماعي المستخدم في انتاج سلع محددة ، وكمية طلب المجتمع عليها ، الاوقيات يصبح الاتاج تحت سيطرة المجتمع المرسومة الواقعية . ولذلك يجب أن تباع السلع بشن أوطا من قيمتها السوقية ؛ بل قد لا يتيسر بيع جانب منها . ويحدث العكس ؛ اذا كانت كمية العمل الاجتماعي المستخدم في انتاج نوع من السلع من الصالحة بحيث لا يمكن من مواجهة الطلب الاجتماعي عليها . ولكن ؛ اذا كانت كمية العمل الاجتماعي التي تبذل لانتاج سلعة من السلع ، يطابق الطلب الاجتماعي عليها ؛ فعندئذ تباع السلعة بقيمتها السوقية . فاستبدال السلع - أو بيعها - بقيمتها ، هو الوسيلة المنطقية ، هو قانون التوازن الطبيعي » .

ويقول ماركس باحتمال الغاء النقود في المجتمع الاشتراكي . على أن تحل مكانها شيكات لا تتداول ، لكيللا تخزن . فنجده يقول بالفقرة الثانية من صفحة ١٨ من الجزء الثاني :

« في المجتمع الذي يتم تنظيم انتاجه تنظيما اشتراكيا ؛ تزول الأموال النقدية . ويتولى المجتمع توزيع قوة العمل ووسائل الاتاج على أنواع الحرف المختلفة . وقد يتلقى المنتجون - في نهاية الأمر - شيكات ورقية ، يحصلون بواسطتها على سلع استهلاكية بقدر وقت العمل الذي يبذلونه . وليس هذه الشيكات نقودا ، لأنها غير قابلة للتداول » .

٢ - تجميع الدخل والعمل في مجتمع اشتراكي :
شيوعي :

وقت العمل دورا مزدوجا ؛ مداره قياس مساهمة كل عامل فى العمل ، ونصيبه من الاتاج المخصص للاستهلاك ، وتجيئ طاقات العمل لإنجاز أنواع المنتجات التي يتطلبها المجتمع » .

فؤاد محمد شبل

أعضاء الجماعة . وتحتلت، طريقة التوزيع باختلاف التنظيم الاتاجي للجماعة ، كما توقف على درجة التطور التاريخي للمتجمرين . وسنفترض أن تتحدد حصة المتبع من الاتاج وفقاً لوقت العمل الذي بذله في عملية الاتاج الاجتماعي . وهنا يؤدي